ترجمة

العلامة الشهير والملفان اللاهوتي الكبير

القديس فيلكسينوس المنبجي

ܬܫܥܝܬܐ

ܕܩܕܝܫܐ ܡܪܝ ܦܝܠܟܣܝܢܘܣ ܡܒܘܓܝܐ

معربة عن السريانية ومنقحة

بقلم

الراهب افرام برصوم السرياني

طُبعت

في المطبعة السريانية في دير الزعفران

١١٩١

ترجمة
العلامة الشهير والملفان اللاهوتي الكبير
القديس فيلكسينوس المنبجي

ܠܫܘܒܚܐ

ܕܩܕܝܫܐ ܡܪܝ ܦܝܠܟܣܝܢܘܣ ܕܡܒܘܓ

معربة عن السريانية ومنقحة

بقلم

الراهب افرام برصوم السرياني

طُبعت
في المطبعة السريانية في دير الزعفران
١٩١١

مقدمة

اما بعد فهذه ترجمة الملفان الكبير والعلامة الخطير ✲ القديس فيلكسينوس المنبجي ✲ الشهير احد معلمي الكنيسة السريانية الاعلام وانصارها الجهابذة الفخام وقديسيها الافاضل العظام الذي اطلعته العناية الربانية في سمائها بدراً تاماً يهدي بنيها الى الحقائق القويمة ويقصي عنها ظلمات البدع العقيمة . قد افتتحنا بنشر اطيابها اعمالنا المطبعية وعربناها عن نسخة سريانية وقفنا عليها في طور عبدين تعد من اجل الاثار وقابلناها بنسخة ثانية ونقحناها على سبيل الاختصار من جملة مصادر تاريخية حرية بالاعتبار عسى ان تكون خير نموذج للتحلي بالفضائل المسيحية واقوى باعث للثبات على العقيدة الارثدكسية بعون الله تعالى

في دير الزعفران ٥ كانون الاول

سنة ١٩١١ م

الراهب افرام برصوم

مار فيلكسينوس المنبجي

معلم الكنيسة

٤٨٥ — ٥٢٣م

وُلد القديس فيلكسينس اوهو اخسنيا (١) في باجرمي من بلاد الفرس في قرية اسمها تحل (٢) وذلك قُبيل اواسط الجيل الخامس وكان ابواه مسيحيين وكان له أخ معلماً في قريته اسمهُ مار ادّي. وحدث انهُ في صبوتهِ هجر ابواه وسائر عشيرتهِ وطنهم وقصدوا ديار طور عبدين وجاؤوا ناحية قلعة هيثم واتخذوا لهم بقعةً صغيرة متوسطةً بين قرية بيث سبيرينة وقرية عربان واقعة في الجهة الشمالية وابتنوا فيها دوراً وسكنوها. وهناك نشأ القديس فيلكسينس متهذباً في اصول لغتهِ السريانيـة ومرتشفاً مبادي العلوم الالهية. ولما شبَّ وبلغ منْ الادراك الهمتهُ النعمة الالهية فابتعد عن ذويهِ مسافة نصف ميـل وابتنى له كوخاً واختلى فيهِ منفرداً في عبادة الله تعالى واقام على تلك الحال مدةً من الزمان. وفي تلك الاثناء مرَّ بـهِ جمهور من رهبان اديار جبال قردو

(١) هذه لفظة سريانية ܐܟܣܢܝܐ معناها «الغريب» وهي مترجم اسم «فيلكسينس» اليوناني الذي يفيد معنى «محب الغرباء»

(٢) كان موقع هذه القرية في ناحية باجرمي من بلاد آثور الخاضعة يومئذ للمملكة الفارسية وكانت يوماً مركزاً اسقفياً للنساطرة

وكانوا قاصدين زيارة دير قرتمين الشهير بطورعبدين الذي اسسته الملائكة فارتاح الناسك الجديد اليهم وبعث فيهِ مرآهم الملائكي سرورًا باطنًا وقام بخدمتهم بقلب جذل ووجهٍ باش ثم سار معهم الى الدير المذكور. فلما قضوا فروض الصلوة والزيارة والتبرك من ترب الآباء القديسين تامل قدّيسنا ذلك الدير فلاح له من حسن نظامهِ واستنشق فيهِ من عرف التقى والقداسة ما بعثهُ على الانتظام في سلك رهبانهِ . وانصبَّ على درس العلوم اللاهوتية بالسريانية واليونانية فلم تمرَّ عليهِ المدة الوجيزة حتى ادرك منها شأوا بعيدًا واشتهر فيها فضله فنصب رئيسًا لمدرسة ديره وسائر مدارس تلك الديار ولُقب برئيس الملافنة . وطارت شهرته في الآفاق فانهالت عليهِ اكاليل التقريظ والثناء من علماء عصره لما بذله من الهمة السامية في تصحيح ترجمة الكتب المقدسة

ثم مضى الى بلاد الغرب (١) وطاف الاديار والاعمار حتى بلغ دير تلعدا الكبير «المجاور لانطاكية» وكان قد امتاز بالاشتهار على سائر اديرة المشرق والمغرب بعلومه وملافنته ومفسريه وتلامذته . فاقام المترجم فيهِ وتبحرَّ في اصول اللغتين السريانية واليونانية (٢) ثمَّ درس ترجمتي الكتاب المقدس السبعينية

---

(١) يريد بلاد السريان الغربية وهي الواقعة من حدود نصيبين فما فوق غربًا ويقابلها مادونهامن البلاد شرقًا باسم بلاد السريان الشرقية

(٢) لاحظ ان القصة التي نعربها تروي ان الملفان المترجم درس العلوم

والبسيطة وعمل منهما ترجمة مضبوطة لا نظير لها في الكنيسة كما قال مار يعقوب الرهاوي (١) وصرف غاية عنايته الى تفسير كتب الملافنة القديسين تفسيرا محكما بغاية ما يكون من الضبط والدقة . فذاع صيتهُ في اقاصي الكنيسة المقدسة وشملهُ جميع احبارها باكرامة تعزيزا واجلالاً لقدر ملفنته اللاهوتية . وانتخب لرتبة رئاسة الكهنوت على مدينة منبج (٢) وكان تكريسهُ بوضع يد البطريرك بطرس الثاني المعروف بالقصار سنة ٤٨٥ وقيل سنة ٤٨٨م

فاستبشرت بهِ تلك المدينة فرحاً وعظم شانها حتى باهت بشهرتها سائر المدن . فيما ان اسقفها الجديد فتح فيها كنوز ملفنته العجيبة واغناها بذخائر

في دير قرتمين بطور عبدين ثم اتمها في دير تلعدا وقد اشار القديس نفسهُ الى ذلك في رسالة لهُ الى رفيقه وصديقه مار يوحنا مطران آمد (٤٨٤-٥٠٢) وذُكر ذلك ايضاً في حسابات عيده . بينما ان مار شمعون اسقف بيث ارشم قال في رسالة له ان القديس واخاه مار ادى قرأا العلوم في مدرسة الرها الشهيرة على عهد اسقفها يهيبا المبتدع ورفضا مع من سواها مبادءه النسطورية ولا محل الان هنا لفصل هذه المسالة

(١) راجع هنا نهاية هذه السيرة

(٢) هي المسماة قديماً هيرابوليس وكانت دهراً طويلا مركزا اسقفياً حتى ادركها الخراب وصغر شانها وهي اليوم قضا لولاية حلب

علومهِ الروحية · وخوَّله الله نعمة الالهية وفتح عليه بتصنيف الخطب الشائقة وانبع من فيهِ سيول الفصاحة الرائقة · فالف تراجيم سنية للاعياد المارانية وضمنها اسرار اعمال ربنا الخلاصية · وصنف خمسة كتب اخرى تحتوي على تراجيم او مواعظ من شأنها ان تُنير اذهان قرائها بالنور الالهي · ووضع ستة كتب فند بها بدع نسطور وبرصوم النصيبيني وهتك سفسطة النساطرة · وثلاثة عشر كتاباً دحض بها هرطقة الخلقيدونيين الضالين · والف للرهبان عشرة كتب بديعة المبنى روحانية المعنى · ووضع اثنين وعشرين كتاباً اودعها رسائله العديدة العجيبة المختلفة وهي محبرة بفصاحة تخلب العقول ومنمقة ببلاغة تسحر الالباب نشرها في الآفاق الى الارثذكسيين مثبتاً فيها حقائق الايمان القويم ومفنداً اي تفنيد اضاليل الهراطقة والمبتدعين وقانا الله شر ضلالهم المبين — وبلغ عدد كتبهِ التي صنفها في حياتهِ كلها مئة وسبعين مجلداً وهي مجموعة ملفنته اللاهوتية التي اذهلت النصرانية باسرها فضلاً عن الكنيسة الجامعة الارثذكسية ورفعتهُ الى اسمى مقام بين اكابر الجهابذة العلماء ومشاهير معلمي الكنيسة الحكماء من الطبقة الاولى · وقد أجاد من حكم من بلغاء كتبة السريانية ان لغة القديس فيلكسينس المرصعة باثمن درر الفصاحة هي احسن دستور لمن يرغب في آداب هذه اللغة وفنون بيانها · وبكل حق دعاه اباء البيعة «الملفان السامي النهي · والعلامة

المجيب والملفان الكبير والعارف بالله بحر العلوم وملاذ السريان الخ» (١

وفضلا عن ذلك فقد تلألأت شهرة مار افسنيا بغيرته السامية التي ليس وراءها زيادة لمستزيد في مناضلة عن الايمان المستقيم • وهو الذي عزّز مرسوم الملك زينون الارثذكسي المسمى «هنوطيقون» (٢ وسافر الى القسطنطينية في عهد الملك انسطاس الارثذكسي سنة ٤٩٩ ثم حضر بامر الملك المذكور المجمع الذي عُقد فيها عام ٥٠٦ وكان فيه نحو مئتي راهب من بلاد المشرق وبينهم مار سويريوس الكبير فابدى امام انسطاس المناظرة كلها وامر ففتحوا صندوق الشهيدة اوفيمية واخرجوا منهُ طومس «صلة» المجمع الخلقيدوني واحرقوه وحرموا المجمع المذكور ولاون الروماني • وسنة ٥١٢ اجتمع مجمع الآباء في مدينة صور بامر الملك المذكور ايضا وكان عددهم احد عشر مطرانا يرأسهم مارفيلكسينس ونظروا في امر فيلبيانس الانطاكي الهرطوقي فعزل عن كرسيه ونفي بامر القيصر ثم اختاروا بالهام الروح القدس الاب المجيب الطائر الصيت القديس سويريوس من دير ثاودورا واتوا به الى انطاكية وهناك تولى قديسنا المترجم حفلة اسيامه وكان من اكبر الراغبين فيه •

وفي سنة ٥١٥م حضر المجمع الذي عُقد في مدينة صور تحت رئاسة مار سويريوس الانطاكي وحضره اساقفة المشرق وسورية وبلاد العرب وفيه

---

١) راجع هنا ص٨ و٩ (٢) قد شرح هذا المرسوم مارسويريوس الانطاكي

أبدت الحقيقة الارثذكسية وجرمت البدعة الخلقيدونية • وهكذا انه لم يزل يحامي عن ارثذكسية الايمان القويم قولاً وفعلاً باذلاً دونه النفس والنفيس • فكانت حياته كلها عبارة عن سلسلة اضطهادات قاسية كابدها من الهراطقة اينما حلّ وسار ولاسيما في كرسيه كما اشار في بعض رسائلهِ • بل انهُ حامى عن ايمانهِ بدمهِ وذلك انه لما توفي انسطاس قيصر الارثذكسي سنة ٥١٨ خلفهُ يوسطينوس الخلقيدوني فاضطهد الاباء الارثذكسيين ونفاهم ومنهم القديس المترجم فنفي الى مدينة فيليبوبليس «١» واقام ثم نحو خمس سنين يقاسي مرائر العذابات من المضطهدين الذين كانوا يتفننون كل يوم في التنكيل بهِ وهو لا يفتر عن ارشادهم الى حقيقة الايمان ودحض مذاهبهم باسطع برهان • وكان يبعث برسائلهِ المذهلة الى الاقاصي في اثبات المعتقد المستقيم وهكذا جاهد بصبر عجيب جهاد الشهداء والمعترفين • ثم نقلوا منفاه الى مدينة غنغره «٢» وهناك اودعوه السجن في غرفة فوق مطبخ البيمارستان« وقيل اتون الحمام » واطلقوا عليهِ الدخان وسدوا النوافذ فاختنقت انفاسهُ الطاهرة وقضى لله شهيداً وطارت روحهُ

---

١ » لم تزل معروفة بهذا الاسم وهي اليوم من اشهر مدن بلغاريا

٢ » هي مدينة كنغري احد سناجق ولاية قسطموني • وقد عرفنا من بعض رسائل هذا القديس انهُ نفي قبل هذا لاول مرة ثم الى فيليبوبليس وهو منفاه الثاني ثم الى غنغرة وهو الثالث والى ذلك اشارة في صلوات عيده

التزكية الى العلى مكالمة باكليل الظفر وذلك في العاشر من كانون الاول سنة ٥٢٣ م عن ثمان وثلاثين سنة دبر فيها كرسيه تدبيراً رسوليًا وكان معهُ في المنفى ابن اختهِ فرشا المضطهدين ونقل جثمانهُ المقدس الى منبج واودعهُ جرن رخام في البيعة التي كان هو قد شيدها (١ ووُضعت له ثلاثة اعياد تذكاراً لرسامتهِ ووفاته ودفنتهِ . (٢ وبعد زمان مديد ادرك منبج الخراب بسبب الحروب التي نشبت بين الروم والعرب عندما استولوا عَلَى بلاد سورية . فخرج عنها بعض ذوي التقديس وحملوا جسده الى طورعبدين واودعوه كنيسة شيدوها في قرية مذيات عُرفت باسمهِ حتى اليوم. (٣ وموقع هذه القرية بجوار دير مارهابيل الناسك العمودي (٤

١) روى كاتب هذه القصة عن ان ابن اخته هذا انهُ خلف خاله في كرسيه باسم فيلكسينس الصغير وماثلهُ في احتمال الاصطهاد عن الايمان القويم بيد ان التاريخ البيعي للعلامة ابن العبري ينقض ذلك بقوله انهُ تبع الخلقيدونية لعلة لا اذكرها وُقلد ابرشية قبرس وهو الاصح

٢) ورد ذلك في قائمة الاعياد السنوية اي في ١٠ كانون الاول و١٨ شباط و١٨ آب ويحتفل بهذا الاخير فقط في بعض كنائس طور عبدين

٣) قد بقي من هذه الكنيسة اطلال عظيمة وموقعها في شرقي بلدة مذيات

٤) هو اول عمودي نبغ من دير قرتمين وكان معاصراً لمار فيلكسينس ومن عجيب ما حدث لهما انه عندما اجتاز هذا الاخير بمذيات قاصداً ديار

وفي سنة ١١٤٥ م انتاب طور عبدين السبي والخراب ووقع صندوق ذخائر القديس اخسنيا بيد الاعداء فطرحوا رأسهُ المقدس في السوق فخرج رئيس القسوس واخذه وخبأهُ في هيكل مار ابرهيم (١ وشهد انهُ ابصره محتاطاً بنور ساوي وناهيك ان في طقسه ذُكرت له الكرامات العديدة ·

وقبل ان نختم هذه الترجمة رأينا ان نلحقها بملحوظ وجيز عن تآليف مار اخسنيا فنقول : مرَّ بك انه ترجم الكتاب المقدس الى السريانية والاصح ان ذلك كان بعنايته لا بقلمه وكان مقصوراً عَلَى العهد الجديد (٢ « وقيل المزامير ايضاً » · عَلَى انه قد فسر الكتاب المذكور برمته وعنه اخذ مشاهير اللافنة في تفاسيرهم وتآليفهم كيعقوب الرهاوي واياونيس مطران دارا

الغرب زار مار هابيل فمال العمود الذي كان عليهِ باعجوبة حتى الارض ريثما تبادل القديسان السلام الروحي ثم عاد الى حالته الاولى

١) يريد دير مار هابيل العمودي الذي غلب عليهِ اسم مار ابرهيم او حسب لهجة طور عبدين « ابروهوم » وهو مرشد مار برصوم الشهير وكان قد نُقل جسده الى هذا الدير وُشيد لهُ هيكل عظيم جُعل هيكل الدير الكبير وصار هيكل مار هابيل بيت المعمودية ومدفن القديسين وناهيك ان في دير قرتمين المعروف بدير العمر او دير مار كبرئيل ذخائر لمار اخسنيا ايضاً

٢) هي الترجمة المهذبة ثانيةً بقلم العلامة توما الحرقلي والمنسوبة اليه « راجع حاشية الحرقلي عَلَى الانجيل وكتاب خزانة الاسرار لابن العبري »

وابن كيفا وابن الصليبي وابن العبري ٠ ومن مصنفاته ايضا ثلث مقالات في التثليث والتجسد ٠ وعشرٌ في ان احد الاقانيم الثلاثة تجسد وتالم ٠ وثلث نوافير(١ وطقس مختصر لعماذ المشرفين عَلَى الموت وصورة ايمان وصلوات خشوعية وقوانين ومجادلات ;مقالات في الايمان والعفة وما سوى ذلك ٠ اما رسائله فهي عبارة عن كتب صغيرة تفرغ فيها لشرح حقائق الايمان وتواريخ الكنيسة وتفنيد البدع وكمالات الحيوة النسكية ٠ نذكر منها التي انفذها الى زينون الملك ويوحنا مطران امد وسطوريوس الاسقف وفطريق ناسك الرها ورهبان المشرق وامد وبيث كوكل وتلعدا وسنون والى تاليس الحاكم وابي حفر والي حيرة النعمان وبني حمير ونجران وبلاد فارس الداخلية وغيرها وفي ايدينا شيء من هذه الكتب النفيسة ولاسيما مقالاته البديعة في الكمال الرهباني التي سماها "سيرة الفضيلة" ٠ ومنها ما هو محفوظ في خزائن كتب اوربا كلندن وباريس وروميــة واكسفرد وقد نشر بعض افاضل المستشرقين القليل منها ونقلوها الى اللاتينية والانكليزية (٢

هذه لمعة من اخبار نصير الهدى وبدر الدجى القديس فيلكسينس المنبجي نفعنا الله بعلمهِ وحكمته وامدنا ببركات قداسته آمين ٠

---

١) قد نسب بعضهم احداها الى ابن اخته المذكور آنفــا

٢) اعلم ان جميع تآليف هذا الملفان هي بالسريانية ولا نعرف له تصنيفا بغيرها